الفجر

العدد السابع – تشرين الأول ٢٠١٣ – ذو القعدة ١٤٣٤

إحياء فقه الأخوة في الله

د. عامر البوسلامة

العقد السياسي..

جمعة محمد لهيب

الانسحاب من الجبهات

فتوى هيئة الشام الإسلامية

الشيخ الشاعر إبراهيم الحريري

موسى الأعرج

الفجر

العدد السابع – تشرين الأول ٢٠١٣ – ذو القعدة ١٤٣٤

مجلة شهرية تصدر عن
مكتب الشباب في جماعة الإخوان المسلمين
في سورية

المحتوى

3 الافتتاحية.. الاجتهاد لحماية الدم الحرام

4 بين شباب الحركة وحركة الشباب
عمار بن ثابت

6 المربي الفقيه
د. عامر غضبان

7 إحياء فقه الأخوة في اللّه / ١
د. عامر البوسلامة

10 القسوة بين النظام الإسلامي والنظام الاستبدادي
عن موقع «الإخوان المسلمون»

14 العقد السياسي بين علماء الإسلام وعلماء الغرب / ١
جمعة محمد لهيب

17 فتاوى
هيئة الشام الإسلامية

19 الشيخ الشاعر إبراهيم الحريري
موسى الأعرج

22 دعوة للقراءة: الغيمة الباكية لعبد اللّه السلامة
عبد الكريم اليماني

25 ابن قتيبة والكتّاب الجهلاء
من كتابه «أدب الكاتب»

27 فيسبوك

:: فريق التحرير

حسام غضبان	رئيس التحرير
عمار يحيى الضايع	محرر
د. عامر غضبان	محرر
أسامة السيد عمر	محرر
عبد الكريم اليماني	محرر
أحمد يحيى الطويل	محرر
أسامة الشيدون	الطباعة والتوزيع
أنس حسين	الطباعة والتوزيع
منى السعيد	التسويق الإلكتروني
مهند غضبان	تصميم الغلاف

تصفح الفجر
www.alfajrmg.net

تواصل مع الفجر
alfajr.mg@gmail.com

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كتابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو هيئة تحريرها

الاجتهاد لحماية الدم الحرام

:: التحرير

تسيل في سورية دماء حرام، وبعض الدم الذي سال كان بفعل حركات تنتسب للإسلام، وتصنف مع الإسلاميين.

هل يقع ذلك على سبيل الخطأ غير العمد؟ لا بد من التحري والبحث حتى لا يؤدي ذلك إلى الفتنة وصد الناس عن سبيل الله.

هل يقع ذلك بتأول واجتهاد من الفاعلين توصلوا به إلى صحة ما فعلوا في شرع الله؟ عليهم بيان اجتهادهم، وعلى باقي الإسلاميين أن يطالبوهم بذلك، يجب على {الذين يستنبطونه منهم} أن يجتهدوا لمعرفة الحكم على ما جرى ويجري، وهكذا ترد الأمور إلى الله والرسول وأولي الأمر من المسلمين.

يقول البعض: إثارة الموضوع والبحث فيه سيؤدي للفتنة بين الإسلاميين. ونقول: علينا الاجتهاد في معرفة أي الفتنتين أشد، السكوت والتغطية أم البحث في تفصيل ماجرى والحكم عليه.

ويطالب البعض بعدم إثارة الموضوع لأن هذه المعركة ليست معركتنا الآن، ولأن هذه الأخطاء «طبيعية»، فمن يعمل هو الذي يخطئ، ولا يحق للقاعدين نقد العاملين. ولا نحسب هذه المطالبة يجب أن تمنع المجتهدين من اجتهادهم، وتمنع القادة من إصلاح مناهجهم، وتمنع الأفراد من مراجعة تصرفاتهم، وإلا سنكون ممن يلدغ من الجحر نفسه مرات ومرات، وسيصبح الخطأ واقعاً دائماً، وتبريره منهجاً، وسيصبح نموذج العمل الصائب مفقوداً أو نادراً.

أليس الأكثرون منا يقرون بوجود أخطاء؟ وبأن هذه الأخطاء ينتج عنها إزهاق أروح بريئة؟ لا بد أن نعلم إذن، هل الخطأ في تصرفات أفراد، أم في مناهج إدارة المعركة وقيادتها، أم في منطلقات الاجتهاد الشرعي وآلياته؟ وغاية هذه المعرفة هي حفظ الدم الحرام، ومنع تكرار الخطأ ما استطعنا.

إن أمثال هذه الحوادث تثير زوابع كبيرة وضجيجاً عالياً تختلط فيه أصوات العقلاء بأصوات الجهلاء والمشاغبين، وإذا انتظرنا انتهاء الزوابع دون أن نسعى لتبين الحق، ودون أن نرشّد العمل، فهذا عجز فينا جميعاً، يتحمل مسؤوليته القادة الذين قصروا، والأفراد الذين قالوا بغير علم، والذين عملوا بغير مستند، والذين أحدثوا الحوادث عن غير مشورة من المسلمين.

ولا نستغرب بعد ذلك أن تثور فتن أعظم، لا تصيب الذين ظلموا خاصة.

بين
شباب الحركة وحركة الشباب

:: عمار بن ثابت
من الموقع الرسمي لحركة مجتمع السلم
www.hmsalgeria.net

الحياة حركة مستمرة لا تعرف الجمود والاستقرار فقد تتباطأ حركتها حتى يظنها البعض توقفا، وقد تتحرك سريعا حتى تفقد البعض توازنه. وأمام هذا الحراك يتجلى دور الشباب في التعاطي والتفاعل مع الأحداث وعدم الاكتفاء بدور المتفرج، خاصة في حركة مثل حركة مجتمع السلم التي بناها شيوخ متمرسون بسواعد شباب متحمس.

وحتى لا نقف أمام صراع الشيوخ والشباب نلخص القاعدة في العمل كما ذكرها الدكتور عبد الكريم بكار حين قال: نحن في حاجة إلى العمل وفق معادلة صعبة تقوم على أفضل ما لدى الشيوخ من الأناة والخبرة وعمق التجربة، كما تقوم على أفضل ما لدى الشباب من توثّب ذهنيّ وتفتح عقليّ وانطلاق روحيّ، ومن يستطيع الجمع بين هاتين الفضيلتين فإنه يستحق بجدارة لقب «شيخ الشباب».

إن حركة مجتمع السلم حركة مجتمع يمثل الشباب فيه حوالي ٧٥٪، فإذا ما فقهنا الفرق بين تفكير الشباب والشيوخ، أدركنا يقينا أننا بحاجة إلى أن نخاطب غالبية المجتمع باللغة التي يفهمها.

ولعل أبرز ما يميز التفكير الشبابي الانطلاق نحو المستقبل والتمرد على الحواجز والعراقيل بنوع من التحدي، وإن كان يظهر تهورا لبعض من أثقلت كاهلهم التجارب، ذلك لأن التجربة الكبيرة تجعل صاحبها أسير الماضي كثير التردد، زيادة على قدرة الشباب على التعاطي مع المشاريع الاستراتيجية لما يلمحونه من فسحة في حياتهم، عكس بعض الشيوخ الذين يخافون من التغيير فيرضون بمشاريع قصيرة الأجل.

أما على صعيد التطور التكنولوجي، فإن الشباب أكثر قدرة على التعاطي والتفاعل معه والتفتح على كل ما هو جديد.

ولعله من باب الإنصاف ينبغي أن نقول إننا أحيانا نجد شيخا منطلقا بروح الشباب وحماسته، وأحيانا أخرى نجد شابا شاخ قبل وقته وعجز. فإذا ما أردنا لشباب الحركة أن يؤدي دوره المنوط به والتحرك بالحركة نحو أهدافها المنشودة، وجب عليه أن ينطلق من المنطلقات التالية:

١ـ يضع نصب عينيه ما قال الشيخ البشير الإبراهيمي: «أعيذ الشباب المحمدي أن يشغل وقته في تعداد ما عمله آباؤه من سيئات أو التباهي بما عملوه من حسنات، بل يبني فوق ما بنى المحسنون ويتقي عثرات المسيئين».

٢ـ يبتعد قدر المستطاع عن الهزل والغفلة، ونعيذه أن يهزل والدهر جاد أو ينام في الزمان اليقظان أو يرضى بالدون في منازل الحياة.

٣ـ أن يبتعد عن النمطية التي يصنعها ضعف الحراك الاجتماعي والثقافي، ويبتعد عن الجمود والتقليد.

٤ـ أن يبتعد عن الشكلية والانصراف إلى بناء المظهر دون الجوهر، فإذا ما تحقق هذا قدم مصلحته على مبدئه، فقانون المظهر هو الأخذ وقانون الجوهر هو العطاء.

٥ـ أن ينمي إرادة التحرك وروح الإنجاز والعطاء وشحذ الهمم والفاعلية.

٦ـ أن لا يستغني بالحركة عن الفكر، وأن يجعل النقد ملازما للبناء كملازمة الظل للأشياء، ولا يضيق به حتى يمتلك القدرة على التطور والاستفادة من الأخطاء.

٧ـ الانتصار للمبادئ قبل الأشخاص، فالمنتصر للمبدأ قد يفوته بعض الربح ولكنه يتربع في آخر المطاف على عرش السعادة.

٨ـ تجديد الروح وسمو النفس، ذلك لأن الروح حين تنسحب تصبح المؤسسات هيكلا ولوائح وقيود لا قيمة لها، بل قد تصبح أدوات ظالمة لا خير فيها.

٩ـ عدم نسيان فضل الرجال وتضحيات الشيوخ، والفرح عند مرافقتهم والاستفادة من تجاربهم ذلك لأن فكرة صراع الأجيال فكرة دخيلة عن المجتمع المسلم من حضارة غربية لا روح لها.

١٠ـ التفنن في حب الوطن وخدمته وفق الأسس التي وضعها الشيخ الإبراهيمي رحمة الله عليه: «... أتمثله (الشاب) بانيا للوطنية على خمس كما بني الإسلام على خمس: السباب آفة الشباب، واليأس مفسدة للبأس، والآمال لا تدرك بغير الأعمال، والخيال أوله لذة واخره خبال، والأوطان لا تبنى باتباع خطوة الشيطان».

المربي الفقيه

:: د. عامر غضبان

المربي أو المرشد يسعى إلى دفع المتلقي ليحدث تغييراً في نفسه، أو واقعه، أو العلاقة بين نفسه وواقعه، والمربي الناجح يقنع المتلقي بأهمية التغيير، فيقوم المتلقي بمحاولة التغيير بدافع ذاتي ووفق فهم صحيح واقعي.

يحتاج المربي إذن أن يوصل رسالة مفادها أن التغيير مطلوب، لكن هذا لوحده لا يكفي، عليه أن يوصل رسالة أخرى محتواها أن التغيير ممكن، ورسالة ثالثة محتواها أن التغيير هدف يستحق السعي لأجله.

والمربي المسلم في إعداده لهذه الرسائل يمكنه أن يستند إلى التذكير بالله، وصفاته وقدرته سبحانه وتعالى، وتدبيره لأمر المخلوقات، فيمكن للمربي أن يرشد المتلقي إلى إصلاح صلته بالله تعالى، وان يجعل ذلك مفتاح التغييرات الأخرى.

يمكن للمربي المسلم أن يذكر الناس أن رحمة الله قريب من المحسنين، وأن الله وسع كل شيء علماً، وأن لله الحكمة البالغة في كل ما يقدر، سبحانه وتعالى.

وفي هذا الخطاب يجب على المربي المسلم أن يراعي أموراً عدة، منها ألا يتكلم بغير علم، وأن لا يتكلم بظن أو اجتهاد غير محقق، طالما أنه يتكلم عن صفات الله تعالى، عليه ألا يتجرأ في تفسيرها أو بيان فعلها في الواقع إلا بعلم صحيح موثوق. ومن الأخطاء في هذا الجانب أن يفسر وقائع وأحداثاً حدثت أو يمكن أن تحدث بادعاء معرفته مراد الله تعالى منها، مثل أن يؤكد أن الله سيعذب فلاناً، دون أن يربط هذا بأصل يدلل به على معرفته.

ومن الأمور التي يجب أن يراعيها المربي المسلم عند الدفع للتغيير، أو عند اندفاع المتلقي للتغيير، أن يلاحظ حال المتلقي ومعرفته وقدراته، فعليه أن يبقيه متوازناً في نظرته لنفسه وقدراته، وأن يلاحظ ارتباط هذه النظرة بإيمان المتلقي بربه، واستناد هذه النظرة إلى معرفة بالله تعالى وصلة دائمة به، بحيث يمتنع المتلقي عن الإفراط أو التفريط، فلا يغلو في اعتقاده بقدرته على التغيير في النفس أو الواقع، ولا يعجز عن التغيير. وكذلك لا يظن أنه من المستحقين للدرجات العالية والفوز المضمون في الدنيا والآخرة، ولا يعتقد أنه محروم من فضل الله تعالى ورحمته.

وهذا الهدي التربوي مما تدلنا عليه المقولة الحكيمة المروية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره)).

إحياء فقه الأخوة في الله

(١)

:: د. عامر البو سلامة

الوحدة قوة، وعز ونصر، وسلاح عظيم نواجه به أعداءنا، ونحقق من خلاله مراداتنا وأهدافنا، اجتماع الكلمة سبيل من سبل الوصول إلى آخر الطريق بأمان وسلام، رص الصفوف سياج عال، نحمي به مشاريعنا، وندفع عنها غائلة الشر، وتراتيب السوء.

يقول الشيخ الغزالي، في كتابه خلق المسلم [ص ١٦٥]: (وهذه الأخوة هي روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة، التي يكنها المسلم لإخوانه، حتى إنه ليحيا بهم، ويحيا لهم، فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة، أو روح واحد حل في أجسام متعددة).

لم شملنا، تعبير عملي، على جسدية هذه الأمة، وأنها أمة واحدة، بكل ما في حامل الكلمة من معنى، وما في سلتها من قيم ومبادئ.

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». [البخاري]

ما أعظم هذا القانون الرباني، الذي يضع النقاط على الحروف، ويرسم معالم الحقيقة بأبعادها كلها، من البعد الإيماني، إلى بعد السياسة والاجتماع، إلى بعد النواتج الطيبة، والمآلات المباركة، وبتحققه تزهر الحياة خيراً ونوراً، ويخنس الشيطان.

أيها الإخوة، نحن إخوة (إنما المؤمنون إخوة)، وهذه منحة إلهية، وهبة ربانية، وهدية قدسية، ونفحة إلهية، وبركة نبوية، وهذه الأخوة فريضة شرعية، وحاجة إنسانية، وضرورة واقعية، ومنهجية حضارية، وقاعدة قيمية، وثقافة سماوية، وحركية إيجابية، وسيرة بنائية.

«لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم». [الأنفال: ٦٣]

وحدتنا شوكة في أعين عدونا الذي يتربص بنا الدوائر، ويذبح شعبنا من الوريد إلى الوريد، وهي منارة الإشعاع لكل من أراد اللحاق بركب، من تجردوا من حظوظ نفوسهم، ليكونوا على درب الثورة بصدق.

وحدة الكلمة، هي المقدمة الصحيحة، التي

تحدث النتائج المرجوة، على درب العدل والحرية وحقوق الإنسان، فالعدل جماع الحسنات، والظلم جماع السيئات.

وحدة الأرواح قبل الأشباح، مشاعل النور، ومراكز المؤشرات الصالحة على حسن السير، وسلامة المشوار.

«إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله، صفاً كأنهم بنيان مرصوص». [الصف: ٤]

* خطر الفرقة:

وبقدر ما في الأخوة من خير، بقدر ما في نقيضها من شر.

فالفرقة ويلٌ وثُبور، وكارثة وطامَّة ومَهلَكة، وما ابتُلي قوم ولا امتُحنت جماعة بمثل الفُرقة، ولا هلَك تجمُّع بأخطرَ مِن الفُرقة، وهي علامة شرٍّ، ونُقطة سوء، وسبب في انتشار كثير من الأمراض والأوبئة الاجتماعية والسياسية والحركية والحزبية، وبفعلها وأثرها المُدمِّر وقعت مآسٍ فظيعة، وحدَثت أمور مُذهِلة، ونتجتْ نتيجتَها وقائعُ يَندى لها الجَبين.

بادَتْ أمم، تمزَّقتْ دول، وأُهلِكتْ مُجتمَعات، وضلَّت جماعات، وسقَطتْ حَضارات؛ أخٌ قتَل أخاه، شقي قضى على أبيه، فالفُرقة كلها شرٌّ.

والإسلام مِن أيامه الأولى، ربَّى أتباعه على بغض الفُرقة وذمِّها، ودعاهم إلى نبذها والحذَر مِن شرِّها، وحثَّهم على الوحدة والائتلاف، والأُخوَّة والمحبَّة، وأن يكونوا أمةً واحدةً، كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى.

قال تعالى: «وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ» [المؤمنون: ٥٢]، وقال تعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: «وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ» [الأنفال: ٤٦].

واعتبَر كل مسلم أخًا للمسلم؛ قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» [الحجرات: ١٠]، وجعل دعائم لهذه الأُخوة لا يجوز للمسلم أن يَخترقها، ووضع لها أصولاً يجب أن تُراعى، وضبَط لها أخلاقًا أوجب الالتزام بها، ورسَم لها طرائق حتَّم على المؤمن أن يَسير عليها، وأن يترسَّم خُطاها.

وحذَّر الإسلام مِن أي شيء يُعكِّر صَفوها، وحرَّم كل أمر يَتنافى مع وقوعها وحُصولها وتمثلها في حياة فاعلة ومُتحرِّكة؛ فحرَّم الإسلام أن يَبيع المسلم على بيع أخيه، وأن يسوم على سَومه، وأن يخطب على خِطبته، وأن يغتابه، وأن يَنم عليه، وأن يؤذيه ولو بشَطر كلمة، وأن يَكشف له سترًا، إلى غير ذلك من الآداب والأخلاق التي فُصِّلت في مواضعها، ولا مجال للتفصيل بها هنا.

ففي الحديث المتَّفق عليه، عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- قال: «لا تباغَضوا ولا تحاسَدوا، ولا تَدابَروا، ولا تقاطَعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل

لمسلم أن يَهجر أخاه فوق ثلاث».

وفي الحديث المتَّفق على صحَّته، عن أنس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله...» الحديث، وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أُظلُّهم في ظِلي، يوم لا ظلَّ إلا ظِلي».

وتربَّى الجيل الرباني الأول على هذه المائدة الطيبة المباركة، برعاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظره ومُتابعتِه وعنايته، حتى صنع ذلك الجيل القرآني الفريد، الذي كان نموذجًا يُحتذى إلى يوم الدين، بما كان عليه مِن تربية وإيمان، وتُقى وصلاح ودين، وأداء وعطاء، وبذل وتضحية.

ذلك الجيل الذي ظهرت فيه معاني الوحدة والألفة بكل معانيها، وسائر شُعَبها ومبانيها، حتى صار مَضرِب المثل في هذه الأشياء، بحيث لو اطَّلع عليها الدُّنيويُّون الماديون، لحكموا عليها أنها مِن نسْج الخيال، وأحلام الفلاسِفة.

والحق أنها صورة واقعية، تَحمِل في طياتها كلَّ معالم الصدق؛ لأن هذه الجماعة تربَّت على هذه المعاني الربانية، والفضائل الإحسانيَّة، حتى وُصِفوا بالكرم الواسع، والإيثار المُدهِش حقًّا، فصار الواحد منهم يحب لأخيه ما يُحبُّه لنفسه، بل ربما قدَّم أخاه على نفسه، وهنا يَكمن الفارق، ويَحصُل التمايُز، وتظهر المعادن.

وهذا الأمر العظيم، ظهر أيام النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بما ذَكرْنا وأكثر، وامتدَّ هذا الخير إلى أيام الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- وإلى مَن بعدهم، إلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين، بحكم خلود هذا الدِّين، وبقاء الأمة، واستِمرار هذا الفضل.

نعم، الأمور ليست على سوية واحدة، ونمَط ثابِت، ولا تمضي على وتيرة مُتوازِنة لا تتخلَّف؛ ففي التاريخ هفوات وسقطات وعثرات، بحكم الطبيعة البشرية؛ إذ لا عصمة لأحد بعد نبيِّنا ورسولنا -عليه الصلاة والسلام- ولكنَّ الحديث عن وصف العموم، دون النظر إلى حالة الاستثناء؛ إذ لكل جواد كبوة، وفي بعض الأحيان تكون الكبوة من المؤمن، فيتوب ويؤوب ويعود إلى الله تعالى.

فالحذر كل الحذر من الفرقة، فآثارها خطيرة، ونتائجها كارثية وبيلة.

القسوة

بين النظام الإسلامي والنظام الاستبدادي

:: عن موقع "الإخوان المسلمون"
www.ikhwanonline.com

كان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- قبل أن يتولى الخلافة واليًا للوليد بن عبد الملك على المدينة المنورة، وقد ساس أهلها سياسةً حسنةً صالحة، في الوقت الذي كان الحجاج بن يوسف واليًا على العراق، وقد سام أهله سوءَ العذاب، فقَدِم الحجاج المدينة فسأل أهلها عن عمر: كيف هَيْبَتُه فيكم؟ قالوا: ما نستطيع أن ننظر إليه هيبةً له. قال: كيف محبتُكم له؟ قالوا: هو أحب إلينا من أهلنا. قال: فكيف أدبُه (يعني تأديبه للرعية وعقابه للمخطئين فيما سوى الحدود الشرعية)؟ قالوا: ما بين ثلاثة الأسواط إلى العشرة. قال الحجاج: هذه هيبتُه، وهذه محبتُه، وهذا أدبُه! ذاك أمرٌ من السماء.

لقد كان عمر -رحمه الله- يُدرك أن قيادةَ الناس تكون بإقامة العدل فيهم والرفق بهم، فيما كان الحجاج يرى أن الشدةَ والقسوةَ أكثر صيانةً لهيبة الدولة وأقوى لشوكتها، ولهذا كان عدل عمر وبره سببًا في الرخاء الذي عمَّ أركان دولته، فيما كان بطش الحجاج سببًا في انتقاص البركة ونقص الإنتاج، حتى تراجع خراج العراق تحت ولايته من مائة مليون درهم إلى خمسة وعشرين مليونًا.

وهذا هو الفرق الحقيقي بين النظام الإسلامي وبين النظام الاستبدادي، فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ». والحطمة- كالهُمَزة واللُّمَزة- هو الشديد الحَطْم، فيقال لكثير الحطم وكثير الاستبداد: حُطَمة، وهو الذي يظلم رعيته ولا يرحمهم، ويسوقهم سوقًا شديدًا عنيفًا لا رفقَ فيه، ويأخذهم بالشدة، فإن دأب الحاكم الجائر أن يكون سيئ النفس، ظالمًا بطبعه، مستبدًّا برعيته، لا يرفق بهم ولا يحرص على نفعهم بقدر ما يحرص على تحقيق هيبته وإعلان قوته وقدرته على البطش ولو بظلم رعيته، ولا ريبَ أن الاستبداد السياسي يجعل من الراعي القاسي شر الرعاة على الإطلاق.

وحينما يكون الحاكم كذلك فإن الناس ينظرون إليه نظر الطير للصائد، لا نظر الجند للقائد، ومن ثَمَّ يكونون أخوف ما يكونون منه، وهو ينظر إليهم أيضًا نظر الصائد الذي ينتهز الفرصة؛ لكي يقتنص صيده. وهذه الحالة النفسية التي تحصل للرعية؛ من جرَّاء هذا السوق العنيف

والتعامل القاسي مع الناس لا بُدَّ أن تعود على الأمة بالخذلان والخسران، وحين يفرض القائد على الأمة ألاّ تسمع إلا له، وألا تسير إلا خلفه، وحينما يمنعها أن تُبدي آراءها، وحين يسلب حريتها وكرامتها، فإنه يدفعها لأنْ تهمل قضاياها الكبرى، ويشغلها بالأحقاد والضغائن.

وحين يفرض عليها أن تسير هذا السَّيْر الشديد الذي يؤلمها ويتعبها، وحين يرى أنه لا يستتب أمره إلا بقهرها وقمعها، فإنها لا بد أن تفكر في التخلص منه، فيقع الفساد، وتنشغل الأمة عن مهماتها ورسالتها الأساسية، وتهدر طاقاتها في حروب داخلية مدمرة، ومن ثَمَّ لا يمكن أن تحمل الأمة مشروعًا ناجحًا أو رسالة نافعة أو تقيم دولة ناهضة ما دامت العلاقة بين القيادة وبين عامة الشعب بهذه الصورة القاسية.

وقد تعلَّم الصحابة الكرام هذا، وحرصوا على نصح الحكام بهذا، وخصوصًا الجائرين منهم، حتى إن أحدهم وهو عَائِذ بن عَمْرٍو- رضي الله عنه- دَخَلَ عَلَى أحد ولاة الجور وهو عُبَيْدِ الله بْنِ زِيَادٍ- وكان جبَّارًا- فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ»، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ؟ إِنَّمَا كَانَتْ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِم. وفي رواية أن عائذ بن عمرو -رضي الله عنه- قال: يا للمسلمين! وهل كان لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نخالة؟ بل كانوا لُبَابًا، والله ما أدخل عليك ما دام فيَّ الروح.

وإذا نظرنا إلى مراحل السقوط في تاريخنا الإسلامي قاطبةً، وجدنا أنها دائمًا ما تمر بمراحل من الحكام الحطمة، الذين يسوقون الأمة بأهوائهم وآرائهم، غير عابئين بالرفق بالرعية أو بأخذها إلى ما فيه صلاح حالها. وإذا نظرنا في المقابل إلى حالات السمو التي مرَّت بها هذه الأمة في تاريخها الطويل، وجدنا أن الله- سبحانه وتعالى- حين يرزقها بحاكمٍ عادل رقيق رفيق يأخذ بيدها؛ فإن النهضة والعزة والمجد تكون من نصيبها.

وهاك صورة معبرة عن علاقة صحيحة بين القيادة والجنود: حين تولى معاوية بن حُدَيْج -رضي الله عنه- قيادة الجيش الإسلامي في فتح إفريقية، وكان رفيقًا حسن السيرة في التعامل مع جنوده حتى أحبوه، فأثنت عليه أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- مع خلافها معه؛ لما كان بينه وبين أخيها محمد بن أبي بكر، ففي صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِي، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ. فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ. فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ (وهو معاوية) لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إلى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ. فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ».

ولننظر إلى المجدِّد الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- هذا الذي كان يأخذ الرعية برفق، ويدعو عُمَّاله إلى أن يأخذوا الرعية برفق، فقد أرسل إليه اثنان من ولاته وأمرائه يقولان: نرى أن الناس لا يصلحهم إلا السيف. فكتب إليهما: خبيثين من الخبث ورديئين من الرديء، أتعرضان لي بدماء المسلمين؟! والله لدمُكما أهونُ عليَّ من دماء المسلمين. ولهذا كانت المدة اليسيرة التي تأمَّر فيها عمر- رحمه الله- على المسلمين (سنتين وخمسة أشهر وبضعة أيام) كفيلة بأن ترفع لواء الأمة، وأن تعيد لها نهضتها من جديد، وأن تحقق الرفاه الاقتصادي لعموم الأمة.

وكان رحمه الله يرفض معاقبة العامة بفعل الخاصة، أو التعميم في مؤاخذة الناس والعقاب الجماعي وتجاوز القانون مهما كان سوء الحال؛ لما يجره ذلك من أخذ البريء بذنب المسيء وإيغار الصدور، موقنًا بأنه لن يحفظ أمن المجتمع إلا التطبيق الصحيح للقانون على من أساء فقط، فقد روى أحد ولاة عمر واسمه يحيى الغساني قال: «لما ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل قدمتها فوجدتها من أكبر البلاد سرقًا ونقبًا، فكتبت إلى عمر أعلمه حال البلد، وأسأله: آخذ من الناس بالظنة (يعني بالاشتباه)، وأضربهم على التهمة؟ أو آخذهم بالبينة وما جرت عليه السنة؟. فكتب إليَّ: أن آخذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحقُّ فلا أصلحهم الله! قال يحيى: ففعلتُ ذلك، فما خرجتُ من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد، وأقلها سرقًا ونقبًا».

وكتب الجراح بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز: إن أهل خراسان قوم ساءت رِعْيَتُهم، وإنه لا يُصلحهم إلا السيفُ والسوْط، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك. فكتب إليه عمر: أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رِعْيَتُهم، وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فقد كذبتَ، بل يُصلحهم العدلُ والحق، فابسط ذلك فيهم، والسلام.

ورحم الله إمام التابعين عامر الشَّعْبِيّ الذي قال: «كَانَتْ دِرَّةُ عُمَرَ (وهي سوط قصير كان يحمله في يده) أَهْيَبَ مِنْ سَيْفِ الْحَجَّاجِ». وسر ذلك ما استمسك به عمر رضي الله عنه من إقامة الحق وبسط العدل ومنع الجور والميل، لم يكن يصيب بِدِرَّتِه مظلومًا، فحققت على صغرها وضعفها من الأمن والهيبة ما لم تصنعه السيوف القاطعة ولا الأسواط اللاهبة، فكان لها عند الجناة والمخطئين من الهيبة ما لا فوقه. والحق أن حاجتنا إلى عدل عمر وحزمه وصرامته في الحق لا تقل عن حاجتنا إلى بِرِّ عمر ولطفه واحترامه لكرامة الإنسان وصيانته للحقوق، وتكون شرطته وجيشه من نفس نوعيته التي تحترم الحقوق والحريات وتعد نفسها خادمةً للشعب، لا من نوعية الحجاج التي ترى وجوب إخضاع الناس بالقهر والبطش واستحلال الظلم والطغيان.

وهذا ما نحن في أمسِّ الحاجة إليه لبناء دولة موحدة قوية ناهضة متقدمة، وهو ما اجتهد الرئيس الدكتور محمد مرسي في إرسائه، خلال سنة من الحكم، سعى فيها جهده للرفق بالمصريين، والوقوف عند حدود القانون، وعدم التجاوز ضد

فرد أو هيئة أو حزب، رغم كثرة محاولات التعويق والإفشال من أجهزة الدولة العميقة ومن القوى السياسية الفاشلة، ومن بعض القوى الثورية والشبابية التي اختلط الأمر عليها، أو اختلف اجتهادها مع اجتهاد الرئيس محمد مرسي، وقد نظر البعض إلى هذه المواقف المترفعة من الرئيس عن الانتقام والإساءة على أنها ضعف، بسبب استغلال البعض لسماحة الرئيس وسعة صدره وتجاوزه عن كثير من الإساءات البالغة لشخصه ولأسرته، بل لمجمل المشروع الذي يتبناه وينتمي إليه.

ثم تحرَّك الانقلابيون في تهيئة المشهد السياسي وخداع الأمة للقيام بعملية البغي والانقلاب الغادر، بزعم الانتصار للجماهير التي ترفض الرئيس مرسي وتسعى لانتخابات رئاسية مبكرة، وبدلاً من أن تنحاز المؤسسة العسكرية للشرعية ولإرادة الشعب الممثلة في المؤسسات الدستورية المنتخبة؛ فإنها وظفت الاختلاف السياسي للقيام بانقلابها الدموي، لتعيد الحكم الاستبدادي بأقسى مما كان، ولم يدركوا أن قيامهم بدورهم الحقيقي في حماية الدولة الشرعية كان يمكن أن يمثل لهم رصيدًا كبيرًا من الحب إذا قاموا بضبط أدائهم مع الرئيس الشرعي ومع أبناء أمتهم على اختلاف فئاتهم، وحرصوا على التعامل القانوني، لكنهم وبكل أسف ساروا في الطريق الخطأ، ولم يكتفوا بارتكاب كبيرة البغي والانقلاب، بل بالغوا في سفك الدماء وترهيب الناس وتكميم الأفواه واعتقال الأحرار الشرفاء، فقسموا الشعب وأثاروا نعرات الكراهية، وأطلقوا العنان لفئةٍ من الأغرار أن يؤلبوا بعض الشعب على بعض، وأن يدفعوا في اتجاه الاستبداد والحكم الفردي، مما يضعنا أمام إدارة يبغضها الشعب وتبغضه، فتكون النتائج غايةً في السوء ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإني أذكرهم بالحديث الشريف الذي رواه مسلم عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ (يعني تدعون لهم ويدعون لكم)، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ».

تسمو العيونُ إلى إمامٍ عادل
معطَى المهابةِ نافعٍ ضرَّارِ
وترى عليه إذا العيونُ رمَقْنَه
سِيما التُّقَى ومهابةَ الجبَّارِ

فهل من عاقل رشيد يذكِّر الانقلابيين ومن يدعمون انقلابهم ويشجعهم على فسادهم بأن مشروع الانقلاب مشروع فاشل مآله إلى تضييع الأمة، وأن الاستبداد مُفْضٍ لا محالة إلى فساد كبير وتدمير شامل لمستقبل البلاد، وأنه لا سبيل لمن يريد لنفسه ولأمته الخير إلا الرجوع للحق والانقياد للشرعية والرفق بالجماهير التي ستفرض كلمتها وإرادتها مهما طال الوقت؛ لأن إرادتها من إرادة الله العزيز العليم.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

العقد السياسي

بين علماء الإسلام وعلماء الغرب (١)

:: جمعة محمد لهيب

لقد خاض المسلمون قديما بموضع الفكر السياسي وتأصيله، واتبع كل عالم منهجا معينا بهذا الباب، فمنهم من دخله متأثرا بالفكر اليوناني حيث حاولوا التوفيق بينه وبين الأصول الإسلامية، كالفارابي والكندي وابن سينا رحمهم الله.

ومنهم من ولجه نفاقا وتقية للسلاطين كابن المقفع ١٤٢هـ، بكتابه (الأدب الأكبر) والطرطوشي ٥٢٠هـ بكتابه (سراج الملوك) الذي راح في الباب الخامس عشرة منه إلى القول: «إن من إجلال الله إجلال السلطان عادلا كان أو جائرا»!

وبحسب ما بينه الدكتور محمد طه بدوي بكتابه (شرعية الثورة في الفلسفة الإسلامية) فقد أمعن أبو بكر الطرطوشي بالمداراة والنفاق للحكام حين قال بنفس الكتاب: «إذا جار عليك السلطان فعليك الصبر وعليه الوزر» أي تحريم مقاومة الحاكم الجائر بأي شكل كان.

وكما أن هناك علماءً مثّلوا أصالة الفكر السياسي الإسلامي المستمد من الكتاب والسنة، والذين كان منهم التابعين للمنهج الاستنباطي ومنهم التابعين للمنهج الاستقرائي ومنهم التابعين للمنهج التجريبي كما فصّل ذلك الدكتور عادل ثابت بكتابه الماتع (الفكر السياسي الإسلامي).

ما يهمنا الآن هو القسم الأخير من العلماء المسلمين الذين اتبعوا المنهج الاستنباطي وكان محور منظومتهم الفكرية «العقد السياسي» أي أن العلاقة القائمة بين السلطة والأفراد علاقة قائمة على «عقد».

ويأتي كل من الإمام الماوردي والإمام الجويني رحمهما الله في مقدمة المفكرين المسلمين الذين شكلت فكرة العقد السياسي جوهر منظومتهم الفكرية ومن بعدهما عالة عليهما، كما يأتي كل من «هوبز» و «لوك» و «روسو» في مقدمة فلاسفة الغرب الحديث الذين شكلت أيضا هذه الفكرة جوهر فكرهم السياسي.

العقد السياسي عند العلماء المسلمين:

ذكرت الإمام أبو الحسن الماوردي ٤٥٠هـ صاحب التواليف التي منها (نصيحة الملوك) و (التحفة الملوكية في الآداب السياسية) و (الأحكام السلطانية) وهو ما يهمنا بهذا الباب، حيث أورد فيه تصوره عن العقد السياسي.

وذكرت الإمام عبد الملك الجويني ٤٧٨هـ الملقب بإمام الحرمين وكان له مؤلفات كثيرة في أصول الفقه

وغيرها، ولكن الذي يهمنا بهذا الباب كتابه (غياث الأمم في التياث الظلم) حيث إنه قد خصص جانبا كبيرا من الكتاب للفقه السياسي وأورد تصوره المستند للكتاب والسنة عن فكرة العقد السياسي.

وقد اتفقا على أن نشأة السلطة تكون نشأة تعاقدية أي برضا المحكومين، وأن الصورة المنشئة لهذا العقد هي (البيعة) وبموجب هذا العقد تكون السلطة مقيدة بواجبات معينة فإن خرج عنها القائمون على السلطة كان للعاقدين حق فسخ العقد والخروج عليهم.

ولا يختلف الإمامان إلا في اسلوب عرض فكرة العقد، حيث يذكر الماوردي حول المسألة عدة آراء -كما بموضوع الإمامة- ولا يرجح بينها وإن كان ميله معروفا، بعكس الجويني الذي يذكر رأيه صراحة كما في المسائل المتعلقة بالإمامة أيضا.

ويذكر الماوردي بأحكامه تصوره التعاقدي لنشأة السلطة فيقول: «فإذا اجتمع أهل العقد والحل للاختيار تصفحوا أحوال أهل الإمامة الموجودة فيهم شروطها فقدموا للبيعة منهم أكثرهم فضلا وأكملهم شروطا ومن يسرع الناس إلى طاعته ولا يتوقفون عن بيعته، فإذا تعين لهم من بين الجماعة من أداهم الاجتهاد إلى اختياره عرضوها عليه فإن أجاب إليها بايعوه عليها وانعقدت ببيعتهم له الإمامة فلزم كافة الأمة الدخول في بيعته والانقياد لطاعته - باعتبار أن أهل الحل والعقد يمثلون الأمة بمختلف طبقاتها - وإن امتنع من الإمامة ولم يُجب إليها لم يُجبر عليها لأنها عقد مراضاة واختيار لا يدخله إكراه ولا إجبار وعُدل عنه إلى من سواه من مستحقيها» أ.هـ الأحكام السلطانية.

ثم ذكر ما يلزم الحاكم من واجبات من اقامة الدين وتدبير مصالح المحكومين، كما ذكر واجبات الأمة في حال حسن سير الحاكم كما وحال تغير حاله بجرح في دينه أو نقص في بدنه.

وكان برأيي أول من تكلم عن المعارضة السياسية في الفصل الثاني من الباب الخامس من كتابه والمعنون بـ «قتال أهل البغي» حيث أنه لم يُجز استخدام العنف مع المعارضة إلا إذا استفحل أمر الفتنة وغدت هدّامة تعمل على تقويض كيان الجماعة وتهديد وحدتها، فللمعارضة أن تتخذ من الوسائل ما تشاء مالم تصل لدرجة شق عصا الطاعة وتهديد وحدة الأمة.

وقد أجاد الإمام الجويني في الباب الخامس من غياثه: (الطوارئ التي توجب الخلع والانخلاع) في عرض الشروط المرعية لخلع الحاكم بتفصيل دقيق جدا.

وللدكتور محمد ضياء الدين الريّس بكتابه (النظريات السياسية الإسلامية) بالفصل السادس منه كلاما قيما جمع شتات الأمر بقضية العقد السياسي تقريبا، فيما عدا أنه غفل عن ذكر المدارس والمذاهب والعلماء بالتفصيل، حيث ذكر إجماع الأمة الإسلامية ماعدا الشيعة إلى أن طريق ثبوت الإمامة هو الاختيار ونقل مقولة اشتهرت على ألسن فقهاء السياسة الإسلامية « إن الإمامة عقد».

ودلل لمسألة مهمة حين قارن بين فلاسفة الغرب والمسلمين أن الغربيين بنوا عقدهم السياسي على حالة افتراضية سيأتي الكلام عنها لاحقا بالتفصيل بمقالات قادمة بإذن الله، أما المسلمون فقد بنوا عقدهم السياسي على واقع وتاريخ ثابت وهو عصر الخلافة الأول، يوم كان الدين كما وصف أمير الشعراء أحمد شوقي:

والديـن يُـسرٌ والخلافـة بيعـة ... والأمـر شـورى والحقـوق قضـاء

ومـن هنـا أبطـل القائلـون بالعقـد السـياسي (العقـد الإكراهـي) حيـث جعلـوا العقـد السـياسي السـليم هـو الأول والأصـل الـذي يرتكـز عليـه باقـي العقـود وهـو دعامـة النظـام السـياسي الإسـلامي.

وبعـد أن عـرّف البيعـة يقـول الدكتـور عبـد الرحمـن خليفـة بكتابـه (في علـم السياسـة الإسـلامي) أن « البيعـة عقـد سـياسي كامـل الأركان».

كـما وينقـل كلامـا للشـيخ محمـود فيـاض أن البيعـة ليـس فيهـا أفـراد تنازلـوا عـن شيء مـن حرياتهـم وسـلطانهم وإنـما لدينـا أمـة مكلفـة وكلـت عنهـا بعـض أفرادهـا لرعايـة مصالحهـا وليـس في الوكالـة تمليـك ولا مظنـة تمليـك،

ولهـذا كان أطـراف العقـد السـياسي (الأمـة) أو مـن يمثلهـا مـن جهـة، و(الحاكـم) مـن جهـة أخـرى، وكان لانتخـاب الحاكـم في تصـور مفكـري العقـد السـياسي في الإسـلام مرحلتـين:

مرحلـة انتخـاب أهـل الحـل والعقـد مـن قبـل جمهـور النـاس وبـشروط معينـة أسـال فيهـا القريحـة الإمـام المـاوردي بأحكامـه وأجـاد الضبـط وإن كان لم يذكـر أن أهـل الحـل والعقـد يتـم انتخابهـم وتغافـل عـن ذلـك، وبالمرحلـة الثانيـة يقـوم فيهـا أهـل الحـل والعقـد باختيـار الحاكـم، ويكونـون مسـؤولين عـن إتمـام العقـد ونفـاذه وهـم في ذلـك كلـه نـواب عـن الأمـة.

ومـما يؤكـده العلـماء المسـلمون أن الحاكـم ليـس معصومـا ولا شـبه معصـوم ولا مقـدس ولا منـزه كـما أنـه ليـس مـن حقـه الاسـتئثار بتفسـير النصـوص،

يذكـر المرحـوم محمـد عبـده بكتابـه (الإسـلام والنصرانيـة مـع العلـم والمدنيـة) مـا نصـه: «الخليفـة عنـد المسـلمين ليـس بالمعصـوم، ولا هـو مهبـط الوحـي، ولا مـن حقـه الاسـتئثار بتفسـير الكتـاب والسـنة وهـو عـلى هـذا لا يخصـه الديـن بميـزة في فهـم الكتـاب والعلـم بالأحـكام يرتفـع بـه إلى منزلـة خاصـة، بـل هـو وسـائر طـلاب العلـم سـواء، إنـما يتفاضلـون بصفـاء العقـل وكثـرة الإصابـة في الحكـم».

وبالنسـبة لضمانـة هـذا العقـد عنـد العلـماء المسـلمين تكـون بحـق المقاومـة والخـروج عـن الحاكـم الـذي يُخـل بالعقـد، حيـث إنـه لا طاعـة في معصيـة، كـما أن الحاكـم متـى مـا ظهـر منـه الكفـر البـواح فـلا سـمع ولا طاعـة لـه إلا بعقـد جديـد، وبحسـب الدكتـورة ناديـة محمـد عيـاد بكتابهـا (بـين الحاكـم والرعيـة في ضـوء القـرآن والسـنة) أن العلـماء المسـلمين لا يُجيـزون الخـروج بالسـلاح عـلى الحاكـم الجائـر والمخـل بالعقـد إلا إن تحققـوا مـن النـصر عـلى أن الأمـر مـتروك للأمـة حينهـا تُقـدر الاسـتطاعة لذلـك أو عـدم الاسـتطاعة.

والمقـال القـادم بـإذن الله سـيكون موضحـا لنظـرة فلاسـفة الغـرب للعقـد السـياسي ومقارنتـه مـع نظـرة علمائنـا.

فتاوى

الانسحاب من المدن وجبهات القتال

:: هيئة الشام الإسلامية
www.islamicsham.org

السؤال:

نريد الاستفسار عن حكم الانسحاب من المدن والقرى التي يقتحمها الشبيحة، ونخشى من وقوع المجازر بين النساء والأطفال والمدنيين، وهل هو من التولي يوم الزحف؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أولا: نظراً لطبيعة الجهاد في سوريا، من وجود كتائب متعددة تعتمد في قتالها للنظام على مبدأ «الكر والفر»، ولذلك: يجوز -والحالة هذه- الثبات في الموضع، أو الانسحاب منه وتغييره؛ خداعا للعدو واستدراجا له، أو التحاقا بجبهات أو كتائب أخرى وفق ما تقتضيه مصلحة القتال.

ويجوز للمجاهدين الانسحاب إذا لم يكن في الصمود أو التمسك بالمنطقة كبير فائدة، أو إذا عَظُمَ القتل والخسارة في صفوفهم، كما فعل خالد بن الوليد –رضي الله عنه- في الانسحاب بجيش المسلمين في غزوة مؤتة، وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله، وسماه سيف الله.

ومهما كانت الأرض مقدسة فإنها ليست أكثر قداسة من حرمة المسلم، قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «لَزَوَالُ الدُّنيا أَهْونُ على الله مِن قتلِ رجل مسلم» أخرجه النسائي والترمذي.

ونظر ابنُ عمرَ يوما إلى الكعبة فقال: «ما أَعْظَمكِ وأَعظمَ حُرمتكِ، والمؤمن أعظمُ حرمة عند الله منكِ» أخرجه الترمذي.

ولكن لا بد عند الانسحاب من مراعاة جملة من الأمور:

١- لا يجوز الانسحاب من المعركة بأي حال من

الأحوال إذا كان سيترتب عليه انتهاك النظام لحرمات المسلمين.

قال ابن تيمية رحمه الله في «الاختيارات الفقهية»: «قتالُ الدفع: مثل أن يكون العدو كثيرا لا طاقة للمسلمين به، لكن يُخاف إن انصرفوا عن عدوهم عطف العدو على من يخلّفون من المسلمين، فههنا قد صرح أصحابنا بأنه يجب أن يبذلوا مهجهم ومهج من يخاف عليهم في الدفع حتى يَسْلَموا.

ونظيرُها: أن يهجم العدو على بلاد المسلمين وتكون المقاتِلة أقل من النصف، فإن انصرفوا استولوا على الحريم، فهذا وأمثاله قتال دفع، لا قتال طلب، لا يجوز الانصراف فيه بحال، ووقعة أحد من هذا الباب».

٢- لا بد أن يكون قرار الانسحاب بالتنسيق مع بقية الكتائب المجاهدة، وألا يكون مفاجئاً بحيث يضر ببقية بالكتائب، أو فيه تخلٍ عن جبهة قتالية وفتحها أمام العدو.

وكذلك لا بد قبل الانسحاب من إخلاء السكان الآمنين أو إخبارهم قبل مدة كافية للانسحاب.

ثانياً : إذا خشي المستضعفون من النساء والولدان والشيوخ القتلَ واستباحةَ الحرماتِ والأعراضِ فيجوز لهم النجاةُ بأنفسهم إلى أماكن آمنة؛ فالحفاظ على الدين والعرض والنفس مقدم على الحفاظ على الأرض.

فقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وتركوا الديار والأموال من أجل الحفاظ على دينهم وأنفسهم، مع أن مكة هي أحب البقاع إلى الله قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

ثالثاً: لا ينبغي التوسع في توهم أن الانسحاب من المدن والقرى يحول دون وقوع المجازر بين النساء والأطفال، فيُفتح الباب للانسحاب وإخلاء الحصون والثغور والمواقع المهمة إيثارا للسلامة ، لاسيما وأنّ النظام المجرم يسعى اليوم إلى إخلاء بعض المدن الهامة من المدنيين والمقاتلين تمهيدا لمشروع الدولة النصيرية، أو الالتفاف على المناطق المحررة وحصارها.

وأخيرًا: نوصي إخواننا المجاهدين والسكان الآمنين بالأخذ بأسباب الثبات والتمكين، من إعداد العُدة، واحتساب الصبر في سبيل الله، وذكره والتقريب إليه بالدعاء والذكر والمناجاة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، واليقين بنصر الله تعالى على هؤلاء المجرمين: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

نسأل الله عزّ وجل أن يرد كيد المعتدين وأن يجعل أهلنا من الصابرين المحتسبين، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ الشاعر إبراهيم الحريري رحمه الله

:: موسى الأعرج

ما غابَ عنا قائدٌ مستشهَدا إلا وخلّفَ للشهادة جيْلا

مولده وعلمه:

ولد الدكتور إبراهيم محمد الحريري في بصر حوران جنوب العاصمة السورية دمشق سنة ١٩٣٨ وترعرع فيها وأكمل دراسته الثانوية الشرعية في معهد الغرّاء في دمشق، وبدأ مشواره الجامعي في جامعة دمشق لكنّ المولى عز في علاه شاء لشيخنا أن ينتقل بعد السنة الأولى إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فبدأت رحلته العلمية الربانية بين علماء مكة وعلماء المدينة فأشرق في قلبه الشاعر نورهما، انتقل بعدها إلى جامعة عين شمس في مصر ليتابع على أيدي علمائها رسالة الماجستير في العلم الشرعي ذلك النور الذي شع في حوران وتوهج في طيبة وفاض في مصر ليسطع في السودان حيث كان شيخنا يكمل رسالة الدكتوراه في جامعة أم درمان.

بين العلم والعمل:

بعد أن نال المرحوم شهادة الماجستير، عاد إلى سوريا مدرسا ومربيا وخطيبا يأسر القلوب الكسيرة من ظلم الطاغية الهالك حافظ الأسد، فأودع السجن بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وتم إبعاده إلى الكويت مدة ١٥ عاما، فاختاره الله ليكون راعيا لشؤون أهله وأحبته هناك، فقام بها خير قيام ووطّد علاقته بعلماء وشرفاء الأمة في كل ركن من أركان المعمورة حيث يذكر اسم الله وحده لا شريك له، وبعد نيله لشهادة الدكتوراه غادر الكويت إلى المملكة العربية السعودية فعمل مدرسا في جامعة الملك عبد العزيز، وألّف في الفقه والأصول والقضاء وكان ضليعا بنظام الاقتصاد في الإسلام وشاعرا مطبوعا، عيّن عالما معتمدا في مجمع الفقه الإسلامي في جدة، وانتخب نائبا لرئيس رابطة علماء سوريا.

الشيخ والوطن:

برغم القهر والإبعاد والحرمان من نسائم الوطن وترابه الشريف، بقي الشيخ عاملا لدينه لا يقدم أرضا على سماء، ولا يرضي مخلوقا على حساب الخالق ويقول في ذلك:

عقيدتي فوق شرفي لا أدنّسها
مهما ادلهمتْ بي الأحداث والنذرُ
لأجلها سوف أحيا العمْرَ محتسبا
ودونها ترخص الأوطان والعمُرُ

وعندما انطلقت الثورة السورية المباركة على نظام البعث القاتل كان الشيخ من أبرز الداعمين لها قولا وفعلا، فشارك في مؤتمرات التأييد والحشد في تركيا وبدأت معانيه الحبيسة تتدفق شعرا باكيا:

يا بُصرُ مالك لا تبكين غربتنا
قد طال موعدنا يا بُصرُ ما الخبرُ؟

كأنّ بقلبه أوتار حزنٍ
يشد حبالَها منه الوريدُ
وكأسٍ من دموع العين فاضت
ففاض الحب فيها والقصيدُ
أراد بها الحياة فمات عشقا
ليحيا في مشاعره الخلودُ
هنالك حيث لا عين الرزايا
تراه ولا نضارته تبيدُ
ولا الأوطان تخلعه ليبلى
ولا جيش النظام ولا العبيدُ

رحل الشيخ في ١١ من أيلول ٢٠١٣، فإلى جنان الخلد يا شيخنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

مرضه ورحيله:

أصيب الشيخ بمرض الموت في السنة الأخيرة في حياته، فكانت قواه تخور وأحاسيسه تثور، وكلما زاره زائر فاضت عليه عبرات الحنين والاشتياق إلى الشام وبصر وحوران التي أيقن أنه لن يراها في الدنيا فقد طال الموعد واقترب الأجل، فأخذ ابنه الشاعر معتصم يرثيه قبل موته بقوله:

رثاؤه:

وكان للشيخ مكانة طيبة في من لقيهم وفي من عرفوه، لذلك فقد ترك رحيله أثرا كبيرا في نفوسهم.. وقد رثا الفقيدَ كثيرٌ من إخوانه، منهم الدكتور محمد عادل شوك الذي يشير إلى رفعة خلق الشيخ فيقول: «الطريف في أمر لقائي الأول به، أنني كنتُ أسمع هذا الاسم يتردد في كثير من المجالس التي كنتُ أحضرها مع ثلّة من الأحباب السوريين، و لا سيما الشيخ الوقور محمد شردوب الذي كان أول من لقيني في حينها، وفتح لي قلبه قبل بيته.

أقول: والطريف في أمر لقائي بالشيخ إبراهيم الحريري أنه بادرني بالسؤال عن ساعة قدومي إلى أبْها، ولمّا عرف أن الأمر كان منذ أشهر عدّة؛ اعتذرَ لي عن تأخره في لقائي، والتعرّف عليّ، علماً أنه لا سابق معرفة بيننا حتى يلومَ نفسه على ذلك»!

ويضيف الشيخ شوك «عرفتُ فيه الوسطية في التفكير، والسلوك؛ حيث كان يمقت التشدّد أيّاً كان مصدره وصاحبه. إنّه وسطي في رُآه السياسية، والتنظيمية، والدينية، والفكرية، بله المعاشية. لقد عرفتُ فيه مغالبة الصبر على الرزايا؛ فلقد ابتُلي بالهجرة؛ فصبر، وبالفاقة أحياناً، فتجمّل، وبالنوازل تنزل بأمتنا، فكان ملجأ لإخوانه، وبفقد الأهل والأحباب، فاحتسب ذلك عند الله، وأخيراً بالمرض، فكان مثلاً في الرضا بقضاء الله وقدره. ممّا رأيت أقول: لقد أتعبت فرسَك يا أبا محمد، وآن لك أن تُخلّي سبيلها، وحسبك أن ترقد الآن في جوار الله قرير العين هانيها».

ويقول عثمان شرف: «التقيت المرحوم برفقة الإعلامي عباس موسى، وقال لنا الدكتور إبراهيم رحمه الله أنه يتمنى الشهادة على ثرى بصر الحرير مسقط رأسه، كما يحب الاستشهاد، على ثرى سوريا الحبيبة، فإن أدركته المنيّة خارج الوطن، حينها نظر إلينا، وأشار إلى أهله الجالسين موصياً إياهم أن يدفنوه في أقرب نقطة من بُصر الحرير إن حالت الظروف دون دفنه فيها».

كما نعاه الشيخ محمد فاروق البطل، نائب الأمين العام لرابطة العلماء السوريين، فقال: «كان الأخ الشيخ الدكتور أبو محمد شاعراً مبدعًا، وكان من ذريته شاعر شاب هو المعتصم إبراهيم الحريري، وكلاهما انتصر للإسلام وللدعوة الإسلامية والثورة السورية والشعب السوري المجاهد».

نسأل الله العلي القدير أن يرحم فقيدنا وأن يتقبله في الصالحين، ويسكنه فسيح جناته، ويجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يرزقه شفاعة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الغيمة الباكية

لعبد الله عيسى السلامة

:: عبد الكريم اليماني

فتح كاتبنا الأستاذ عبد الله عيسى سلامة عينيه في منبج، التابعة لحلب في سورية عام ١٩٤٤، وبدأ القراءة والكتابة في حلب، مكملا الثانوية التي كانت نهاية المكوث في مسقط رأسه، لينتقل إلى دمشق مكملا تعليمه، حصل على شهادة الليسانس في الآداب قسم اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٩٦٨م، وألحقها بشهادة الليسانس في الحقوق، من لبنان هذه المرة، ومن جامعة بيروت العربية عام ١٩٨٧م، استمر الشاعر بعد الدراسة في إنتاج الأعمال الثقافية الإبداعية، والتي على حد قوله يكتمل رونقها بعد الإنشاد، فهو روح ولحن يضفي الجمال للقصيدة، وتشدو بها الهمسات عند الملل من توابع وملابسات الحياة، يقول عبد الله سلامة: «أكثر قصائدي تداولا وانتشارا، هي القصائد التي جرى تلحينها وإنشادها، على أيدي بعض المنشدين، وفي مقدّمة هذه القصائد (أيّها البلبل إنّا أخَوان) وقصيدة (خلّي يديّ فلست من أسراك)، وقد لحّنهما وأنشدهما المنشد محمد منذر سرميني الملقب (أبو الجود)، الذي يضيف إلى النصّ الشعري، قيمة كبيرة، لا يحظى بها النصّ الذي يظلّ تعامل المتلقّي معه، مقتصرا على القراءة.»

وفي مجال الرواية، أبدع الاستاذ عبدالله في ثلاث روايات: الثعابيني وسر الشارد والغيمة الباكية وقصتان قصيرتان: لماذا يكذب الجزار و دموع ضرغام، بالإضافة إلى مجموعة قصص بالاشتراك مع أدباء آخرين: خطّ اللقاء.

يقول الاستاذ عبدالله عيسى عن كتاباته: « أنا أعترف بكلّ تواضع، أنّي لا أصنع أبطال رواياتي، بل أختارهم من بين النماذج الحيّة المتحرّكة أمامي، التي يقدّمها لي الواقع المحسوس، سواء أكان هؤلاء الأبطال حكّام دوَل، أم زعماء سياسيين، أم شيوخ قبائل، أم رجال ثقافة وفكر، أم قادة جيوش، أم بشراً من عامّة الناس. وكلّ ما أفعله هو أنْ أجريَ بعض التعديلات على ملامح الشخصيّة، وأضعها في الرواية لتَصنع أحداثها، بطريقة مشابهة لطريقتها في صنع الأحداث على أرض الواقع. وقد تكون التعديلات طفيفة، لا تحجب ملامح الشخصية الحقيقية، عن فراسة من يعرفها في

موقعها من الزمان والمكان. إلا أنّني لا أمنح أحدا القدرة التامّة، على الجزم بأنّ هذه الشخصيّة هي شخصيّة فلان على سبيل اليقين»، « إنّي أميل إلى النهايات المفتوحة، لأنّ الموضوعات التي أعالجها، في الغالب، ذات نهايات مفتوحة على احتمالات شتّى.. وأحبّ أن أشرِك القارئ، لا في تخيّل النهايات فحسب، بل في العزم والتصميم على الإسهام في صنع المراحل المقبلة، من الصراع الذي يدور في الرواية التي تدور أحداثها الحيّة في بلاده.. وتوجيهِ دفّته بالاتجاه الذي يخدم وطنه وأمته».

وقد اخترنا رواية «الغيمة الباكية» كوجبة دسمة تستحق أن يخصص لها القارئ جزءًا من وقته، إن لم يقرأها في جلسة واحدة أو اثنتين على الأكثر.

مقطع من الرواية

لم يكن الشيخ طراد يعلم شيئاً من هذا، حين كان ينفي للكولونيل لوفتتال عداوة قبيلته لفرنسا.. إلا أنه بعد أن تأكد من ذلك، وبعد أن جاءه إنذار الكولونيل واضحاً في مرات لاحقة، بأن فرنسا ستقطع كل مساعداتها عن القبيلة وستضعها في دائرة الأعداء.. بعد هذا كله، وجد الشيخ طراد نفسه يخبط في بيداء مظلمة على غير هدى، لا يعرف ما يفعل، ولا كيف يعالج الأمور.. هل يطرد الشيخ المدلول، ويمنعه من دخول مضارب القبيلة، فيثير ضده بعض أبناءه وأبناء إخوته وأبناء عمومته الذين تأثروا بفكر الشيخ؟ هل يستدرجه إلى المضارب، ويسلمه إلى الكولونيل بتهمة التحريض وإثارته الفتنة ضد فرنسا!؟ هل يحارب المتدينين من أبناء قبيلته، أو يطردهم من مضارب القبيلة!؟ هل يعود إلى محاورتهم مرة أخرى ومحاولة إقناعهم بالعدول عن أفكارهم التي سببت عداوة فرنسا، بعد أن حاورهم مرات عدة وسمع آراءهم وكاد يتأثر بهم، لولا أن خبرته بالحياة، وإدراكه لأهمية الذهب، وإحساسه بخطر القبائل البدوية المجاورة.. منعته من استمرار السماع لتلاميذ الشيخ، وأعادت إليه توازنه (ورجاحة عقله..!)

ماذا يفعل!؟ إنه في حيرة.. كل فكرة خطرت في باله لمعالجة الأمر، كانت تحمل في طياتها أخطاراً كبيرة.. إنه لا قبل له بمعاداة فرنسا.. وهو بحاجة إلى المال، فهو لا يفتأ يردد بين آونة وأخرى «المال عز الرجال».. فماذا يفعل؟

يتصل سراً بالكولونيل الإنجليزي «غبرييل شوفان» المنسق الأعلى بين القوات الإنجليزية والفرنسية في المنطقة؟ وماذا يستفيد؟ أليس شوفان نفسه قد وجه إنذاراً مشابهاً لأخويه ابني السرحانية المنشقين عليه، للسبب ذاته، لوجود أبناء لها متأثرين بالشيخ المدلول وينادون بعداء إنجلترا؟ ثم من يضمن صدق الإنجليز، ما داموا يتآمرون ضد حلفائهم الفرنسيين الذين يخوضون معهم حرباً واحدة ضد الألمان والطليان، ويتصلون سراً بأبناء القبائل السورية لشراء ولائهم لإنجلترا، ويعطونهم المال والسلاح لمقاومة القبائل الموالية لفرنسا؟! وإذا كان الإنجليز يخونون حلفاءهم بهذا الشكل، فمن يضمن عدم خيانتهم لقبائل البدو في بادية الشام؟!

لا، لا.. اللعبة مع شوفان ضد لوفنتال لعبة خطرة.. ولا بد من البحث عن طريق آخر.. فالشتاء قادم.. ولا بد من المال.. فأبواب لوفنتال لم تغلق تماماً.. وإن أغلقت فأبواب الله واسعة ومفتوحة لعباده جميعاً، لا لابن مدلول وحده.

أوقف تداعياته الذهنية، والتفت إلى العبد القهواتي نهار مداعباً، ها.. يا ابن لافي.. نشفت حلوقنا، نشف الله حلقك.. أين قهوتك!؟ قال نهار باسماً: جاهزة يا شيخ العرب.. لكن والله انتظرها حتى تثخن قليلاً.. أراها خفيفة..

قال الشيخ: تنتظرها حتى تثخن يا ابن لافي؟! تريدها أن تكون أثخن من دمك يا عبد السوء..

قال هذا وضحك، فضحك معه العبد نهار وعدد من الحاضرين.. ثم التفت إلى بدوي نحيف في الخمسين، بجانبه ربابة، فقال له: وأنت أما تسمعنا قصيدك يا ابن عصيفير؟

قال ابن عصيفير: أمرك يا أبا عقاب.. أنا جاهز.. لكن إيش تحب أن تسمع؟

قال الشيخ ممازحاً: أما تعرف ما أحب يا مسبوع الأب يا ابن عصيفير؟!

قال ابن عصيفير: والله أعرف يا أبا عقاب.. لكن أحببت أن أتأكد من أنك راغب أن تسمع القصيدة ذاتها..

ثم أمسك ابن عصيفير بربابته، وبدأ يضبط وترها.. ليسمع الشيخ طراد القصيدة التي يعتبرها أحب القصائد إليه، المسماة «حمر المناهل».

:: من كتابه «أدب الكاتب»

ابن قتيبة والكُتّاب الجهلاء

في السطور التالية يصف الفقيه الأديب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة [٢١٣-٢٧٦ هـ] -صاحب «أدب الكاتب» و «الشعر والشعراء » و«تفسير غريب القرآن»، وغيرها- حالَ بعض كتاب وأدباء زمانه الذين أسرفوا على أنفسهم في التشدق بالكلام، دون العناية بتأديب أنفسهم وتثقيفها، فضلا عن جهلهم وسوء أدبهم مع كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكأنه يصف حال بعض كتاب زماننا أيضا فماذا قال؟

«أبعدُ غايات كاتبنا في كتابته أن يكون: حَسَنَ الخط، قَوِيمَ الحروف، وأعلى منازلِ أديبنا أن يقول من الشعر أبْيَاتا في مدح قَيْنَة أو وصف كأس.

وأرْفَعُ درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب، وينظر في شيء من القضاء وَحَدِّ المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه!

وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم بالتكذيب وهو لا يدري مَنْ نَقَلَهُ! وقد رَضِيَ عِوَضًا مِنَ الله ومما عنده بأن يقال «فلان لطيف» و«فلان دقيق النظر»!!

يذهب إلى أن لُطْفَ النظر قد أخرجه عن جملة الناس، وبلغ به عِلْمَ ما جَهلوه فهو يدعوهم: الرَّعاع والغُثَاء والغُثْرَ(١) وهو -لعمرُ الله- بهذه الصفات أوْلى وهي به أليَقُ؛ لأنه جهل وظَنَّ أنْ قد عَلِم فهاتان جَهَالتان ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون.

ولو أن هذا المُعْجَب بنفسه الزارِيَ على الإسلام برأيه نظر من جهة النظر، لأحْيَاهُ الله بنُورِ الهدى وثَلَجِ اليقين، ولكنه طال عليه أن ينظر في علم الكتاب(٢) وفي أخبار الرسول الله وصحابته، وفي علوم العرب ولغاتها وآدابها فَنَصَب(٣) لذلك وعَادَاهُ وانحرف عنه إلى علم قد سَلَّمه له ولأمثاله المسلمون، وقلَّ فيه المتناظرون له ترجمةٌ تروق بلا معنى،

واسم يهول بلا جسم.

وإني رأيتُ كثيراً من كُتَّاب أهل زماننا كسائر أهله قد استطابوا الدَّعَةَ، واستوطَؤوا مركَبَ العجز، وَأعفَوْ أنفسهم من كدِّ النظر وقلوبَهم من تعب التفكر، حين نالوا الدرَك بغير سبب، وبلغوا البِغْية بغير آلَةٍ وَلَعمْرِي كان ذاك فأين همةُ النفسِ وأين الأَنَفَةُ من مُجَانسة البهائم.

ونحن نستحبُّ لمَنْ قَبَل عنا واثتمَّ بكتبنا أن يؤدِّب نفسه قبل أن يؤدبَ لسانه، ويهذِّبَ أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه، ويصونَ مُرُوءَته عن دناءة الغِيبة وَصِنَاعَتَهُ عن شَيْن الكذب ويجانب –قبل مجانبته اللحنَ وَخَطَل القول– شنيعَ الكلام وَرَفَثَ المَزْح.

كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم –ولنا فيه أُسْوَة حسنة– يمزح ولا يقول إلا حقاً ومازَحَ عجوزاً فقال: «إن الجنة لا يدخلها عجوز» [رواه الترمذي في الشمائل، و أبو نعيم في صفة الجنة، وضعفه الهيثمي، والزيلعي وابن كثير، وحسنه الألباني].

وكانت في عليٍّ رضي اللّه عنه دُعَابة، وكان ابن سِيرِينَ يمزح ويضحك حتى يسيل لُعابه، وسئل عن رجل فقال: توفى البارحة فلما رأى جَزَعَ السائل قرأ: (اللّهُ يَتَوَفَّى الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) ومازح معاوية الأحْنَفَ بن قيس فما رؤى مازحان أوْقَرَ منهما».

١ـ الأغثر: أحمق، سافل وجمعه الغثر أي سفلة الناس.

٢ـ الكتاب: أي كتاب اللّه القرآن الكريم

٣ـ نصب: ناصبه العداء.

facebook

فيسبوك

د. أبو أنس بانياس

ألـم نصـل بعد للقناعة التامة أنه لا ملجأ ولا منجا لنا إلا بالله تعالى؟!
كفانا ذلاً وهواناً على أعتاب الغرب والشرق.
والله لو أننا تذللنا وخضعنا بين يدي الله تعالى كما نخضع الأن للغرب والشرق، لكنّا -والله أعلم- سادة العالم بلا منازع.. لكن الله يريد منا إخلاصاً كاملاً له غير مشوب، فالإخلاص الإخلاص أيها المسلمون، عودوا إلى ربكم وحده واسـألوه وحده وتذللوا له وحده، فهو مالك الملك القادر على كل شـيء والفعال لما يريد.

أحمد دعدوش (Ahmad.Dadoosh)

لن ينجح أي حل سياسي في سورية ما لم يأت من داخلها، فلم يشهد التاريخ نجاح أي مفاوضات أو تسوية تمت على الطريقة التي تريدها المعارضة السورية.
ما دام السياسيون لا يجرؤون على الدخول إلى بلدهم وتجربة شظف العيش والاقتراب من حدود الشهادة فلن يتمكنوا من فهم طبيعة الصراع وحاجات الناس، ولن تقوى نفوسهم على مقاومة إغراءات القصور لتقديم التنازلات، ولن تلقى أطروحاتهم أي قبول لدى المنكوبين في الداخل والشتات.
ما زالت الفرصة متاحة لكل سياسي يريد أن ينقذ سورية، فبوابة التاريخ تستقبله عند أقرب معبر حدودي، وصدور شعبه تتلهف لرؤيته وغفران تقصيره وتأخره.

إبراهيم العلبي (alulabi)

الرفق بالمخالف ليس ترفا أدبيا.. بل هو حاجة وضرورة لإنجاح عملية الحوار أولا، وتحييد عامل الهوى بأكبر قدر ممكن ثانيا، واعتياد الاختلاف الذي لا يفسـد للرفق قضية.. ثالثا.

ياسر سعد الدين (yaseraldin)

الاهتمام الدولي والغربي بالطفلة الباكستانية مالالا كاذب وزائف ويقع في إطار الصراع الفكري المشوه، وإلا أين هم من أشلاء أطفال سوريا ومن موتهم جوعا في المعضمية؟
يتباكون على الطفلة الباكسـتانية مالالا ويديرون ظهورهم لأطفال الغوطة ضحايا الكيمياوي، لا بل ويسـتغلون مأساتهم لتحقيق أغراضهم السياسية! نفاق وازدواجية!

* إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله و الدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

* لو نفع العلم بلا عمل لما ذمّ الله سبحانه أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذمّ المنافقين.

* من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكـــاره، ومن خلقه للنـار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات.

* الدنيـا من أولها إلى آخرها لا تساوي غمّ ساعة، فكيف بغمّ العمر؟!